

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة التاسعة والأربعون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن عدة أمثال تتعلق بموضوع الكسل في العمل ونتائجه المؤلمة على حياة الإنسان. فالإنسان الذي يتكاسل ولا يعمل سيعرض نفسه وعائلته للفقر والجوع. كما تحدثنا عن أهمية الاجتهاد الروحي والبحث عن الحقائق الروحية.

صديقي المستمع، ما هو موقفك من إدمان الخمر والسكر؟ وهل وقعت تحت عادة إدمان الخمر؟ كثيرون يظنون مع الأسف خطأ أن المسيحية لا تحرم إدمان الخمر أو السكر. لكن ما سنتحدث به اليوم سيكشف لهم حقيقة موقف المسيحية تجاه هذا الموضوع الهام.

كتب سليمان الحكيم هذا المثل قائلاً: "الخمر مستهزئة. المسكر عجّاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم." (أمثال ٢٠: ١) يوضح لنا هذا المثل بكل جلاء أن إدمان الخمر سيحوّل الإنسان من فرد وقور محترم، إلى إنسان مستهزئ يجلب العار على نفسه. ويؤكد هذا المثل أيضاً أن المسكر عجّاج أي يجعل الإنسان يفقد السيطرة على نفسه. وأن من يترنح بالخمر والمسكر ليس بحكيم، أي يصبح مثله مثل الجاهل سواء. فالإدمان على الخمر والسكر يقود المرء إلى فعل ما لا تحمد عقباه. وهذا ما نلاحظه بكل وضوح على السكارى الذين يترنحون تحت وطأة الخمر، فيتكلمون بالألفاظ القبيحة، ويتصرفون بشكل مؤذٍ لأنفسهم وللآخرين، ويطلقون العنان لشهواتهم الفاسدة. فيزول احترام الناس لهم ولمكانتهم، ويفقدون بالتالي تأثيرهم على من حولهم.

وفي مكان آخر من سفر الأمثال كتب سليمان الحكيم قائلاً: "لمن الويل لمن الشقاوة لمن المخاصمات لمن الكرب لمن الجروح بلا سبب لمن ازمهرار العينين. للذين يُدمنون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج." (أمثال ٢٣: ٢٩ و ٣٠) يؤكد سليمان الحكيم هنا مرة أخرى أن الشقاء والتعاسة والمخاصمات لا بل إن الجروح وإزمهرار العينين، ستكون من نصيب هذا الذي يُدمن على الخمر، والذي يطلب السكر. فهل هناك أوضاع من هذه الآيات المقدّسة في التنبيه من مخاطر الخمر والسكر؟

ثم تابع سليمان الحكيم محذراً: "لا تنظر إلى الخمر إذا احمرّت حين تظهر حبابها في الكأس وساعت مرققة. في الآخر تلسع كالحية وتلدغ كالأفعوان." (أمثال ٢٣: ٣١ و ٣٢) لقد حذرّ هنا سليمان الحكيم الشباب حتى من النظر إلى الخمر، حين تبدو جذابة وشهية للشرب. والسبب لأن نتيجة شرب الخمر والسكر ستكون كلسع الحية، وكلدغ الأفعوان. أي أن نتائجها ستكون وبالأخطيراً على الإنسان. وكلنا يعلم نهاية من تلسعه الحية، ومن يلدغه الأفعوان، أي الخراب الأكيد والموت المحقق. وهو ما يصيب الإنسان المدمن على الخمر ويسكر.

وفي مثل آخر ينصح سليمان الحكيم الشاب قائلاً: "لا تكن بين شربي الخمر بين المتلفين لأجسادهم. لأن السكر والمسرف يفتقران والنوم يكسو الخرق." (أمثال ٢٣: ٢٠ و ٢١) ينصح الحكيم هنا الشاب لكي يبتعد قدر الإمكان عن أولئك الذين يشربون الخمر ويسكرون. إن السكر يدمر الجسد ويفسد صحته، وهو ما أكدته كل الدراسات الطبيّة. فكم من سكير أتلقت الخمره أعضاء جسده من الداخل، لا بل أنهت حياته باكراً. والإدمان على السكر يقود الإنسان سريعاً نحو الفقر، لأنه لا يستطيع أن يتخلّى عن هذه العادة القبيحة حتى لو كلفته كل ما يملك.

أما النبي إشعياء فلقد كتب قائلاً: "ويل للمبكرين صباحاً يتبعون المسكر. للمتأخرين في العتمة تلهبهم الخمر. وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائهم وإلى فعل الرب لا ينظرون وعمل يديه لا يرون." (إشعياء ٥: ١١ و ١٢) إن الويل أي المصيبة والطامة الكبرى، هي النتيجة الحتمية لهؤلاء الذين يسعون وراء إدمان الخمر والسكر. وإلى هؤلاء الذين صار هدف ولائهم هو فقط مسرة الجسد وشرب الخمر، متجاهلين أعمال الله خالقهم ووصاياه التي سنّها لهم.

وفي العهد الجديد من الكتاب المقدس حذرّ الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل المؤمنين بالمسيح قائلاً: "ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح." (أفسس ٥: ١٨) يوضح الرسول هنا أن نتيجة السكر هو أعمال الخلاعة الفاسدة، ودعا المؤمنين في المقابل لكي يمتلئوا بالروح القدس. وحثّ الرسول بطرس المؤمنين: "لكي لا يعيشوا أيضاً الزمان الباقي في الجسد لشهوات الناس بل لإرادة الله. لأن زمان الحياة الذي مضى يكفيننا لنكون قد عملنا إرادة الأمم سالكين في الدعارة والشهوات وإدمان الخمر والبطر والمنادمات وعبادة الأوثان المحرّمة." (رسالة بطرس الأولى ٤: ٣ و ٤) مستمعي الكريمة، يبدو واضحاً أن كلمة الله الحيّة كما جاءت في الكتاب المقدس تحذّرنا بشدة من الإدمان على شرب الخمر والسكر، على عكس ما يظنه الكثيرون. وإن ما يحصل في الدول التي تسمّى مسيحية، لا يعبر أبداً عن حقيقة موقف المسيحية تجاه هذا الموضوع الهام.

فهل تراك مستمعي تنتبه لهذا الأمر الذي يمس صميم حياتك ومستقبلها؟ وهل تسعى لكي لا تقع في هذه الآفة الخطيرة التي تدمر جسدك وصحتك؟ أما إذا كنت صديقي قد أصبحت مدمناً على الخمر والسكر، فأرجوك أن تراجع نفسك قبل أن يفوت الأوان وتتدمر على ما فعلت. قد تحاول التخلّص من هذه العادة القبيحة لكن دون جدوى. ونقول لك بصراحة أنه يوجد أمل لك. هل تعلم أن المخلص المسيح هو الوحيد القادر على تحريرك من هذه العبودية القاسية؟ وعندما لجأ إليه الكثيرون وجدوا عنده التحرير الحقيقي من كل عاداتهم الفاسدة.

لهذا نحن ندعوك اليوم لكي تأتي إلى المخلص المسيح المحرّر الحقيقي من العبودية. وهو الذي أتى خصيصاً من السماء لكي يحرر الإنسان من عبودية الخطية وأفعالها المتنوعة. أو ليس هو القائل: "فإن حرركم الابن - أي المخلص المسيح - فبالحقيقة تكونون أحراراً." (بشارة يوحنا ٨: ٣٦) تأكد تماماً يا صديقي أنك عندما تؤمن بالمخلص المسيح ستجد عنده كل ضالتك المنشودة. فهو لن يحررك من عبودية أعمال الشر فحسب، بل سيهبك الغفران الكامل، فتختبر سلام الله العجيب. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد؟